بالتلبيس على من سمع الحق او من خفاء عليه من الريسمعه ونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا
لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اى وانتم تكتمون بمعنى
كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين لانكم
لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين
وزكاتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس
فضيلة الكرم او من الزكوة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع
الراكعين اى في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر
النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد
لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علّك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتأ
مرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول
كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون
انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا
يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة
ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اى تتلون التوراة وفيها الوعيد
على الفساد والعناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا
عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته فالعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه
عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ
غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه فان الجامع بينهما وجب نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع
او الاحمق الخالي عن العقل بينهما باني عنه تمسكه والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس
والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان لا اخلال باحد الامرين
المامورين بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما
امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى

استعينوا

استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات
لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة
لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى
تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء
وانها اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها
ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة
والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون
الى الله فيجازيهم ويؤيده انه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان
اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف
جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر
لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم
خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي
على العالمين اى عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما
منحهم الله من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر
على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من
اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط
الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد

كين

Copyright © King Saud University